Research Article

# اصلاح الفرد وأثره في التنمية البشرية في الجانب العبادي من القران الكريم والسنة النبوية - ( قيام الليل وذكر الله تعالى انموذجاً ) - (دراسة موضوعية)

**الاستاذ الدكتور سرمد فؤاد شفيق، الاستاذ المساعد الدكتور سعدون محمد جواد**

قسم الحديث وعلومه

**الملخص**

البحث تناول موضوعاً حيوياً يحتاج اليه كل مجتمع يريد أن يتقدم ويتطور ويواكب المجتمعات الاخرى، في اصلاح الافراد الذين يعيشون فيه، في الجانب العبادي في تطبيق بعض العبادات تطبيقاً عملياً في حياتهم، ومن أهما قيام الليل على وجه الخصوص، وذكر الله تعالى على وجه العموم، وما ينعكس ذلل بصورة ايجابية في تحقيق التنمية البشرية بكافة أنواعها، كما أوضحها القران الكريم في الآيات التي تحث على فعل العبادتين، وما جاءت به السنة النبوية المطهرة في تأكيد وتقرير وبيان وتفصيل، لما جاءت به تللك الآيات البينات، فكان البحث مقسماً على مبحثين، المبحث الاول فيه بيان ( اصلاح الفرد، والتنمية البشرية، القران الكريم، والسنة النبوية ) في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني : الدراسة التطبيقية لبعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في مطلبين، الاول : الحث عل قيام الليل وما له من أثرٍ عظيمٍ في اصلاح الفرد، والثاني : الحث على ذكر الله تعالى بصورة مطلقة، وما له من أثرٍ عظيمٍ في اصلاح الفرد، وهذا يحقق التقدم للمجتمع الذي ينصلح أفراده .

**الكلمات المفتاحية**: اصلاح الفرد، التنمية البشرية، القران، السُّنَّة، دراسة موضوعية.

Corresponding Author: Sermad Foad Shafik

**Published** 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Sermad Foad Shafik. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

**Sermad Foad Shafik, Sa'doun Mohamed Jawad**

Hadith Department.

**Abstract**

This research deals with a vital topic where every society wants to progress, develop, and keep pace with other societies in reforming the individuals who live in the devotional aspect through the practical application of some acts of worship in their lives. The most important of which is the night prayer, in particular, and the remembrance of God Almighty. Besides, these are positively reflected in achieving human development of all kinds, as clarified by the Holy Qur'an in the verses urging to do the two acts of worship and what the purified Sunnah of the Prophet brought in confirmation, report, statement, and detail for what those verses came with evidence. The research was divided into two sections, the first contains a statement (reforming the individual, human development, the Noble Qur'an, and the Sunnah) in language

OPEN ACCESS

and terminology, and the second topic is an applied study of some Qur'anic verses and prophetic hadiths in two demands. The first is urging the night prayer and its great impact on reforming the individual, and the second urging the remembrance of God Almighty in an absolute manner with its impact on the reform of the individual, as this achieves progress for the society whose members are reformed.

**Keywords:** individual reform, human development, Quran, Sunnah, objective study.

## المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملء السموات والارض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الذي حث العباد على عبادة الخالق سبحانه وتعالى، لما فيه سعادتهم في الدارين وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيرا.

أما بعد :

الشريعة الاسلامية شرعها الله سبحانه وتعالى ؛ لأن فيها كل ما يجعل الفرد صالحاً في نفسه، ومصلحاً لغيره، في المجتمع الذي يعيش فيه، وشرّع له من العبادات المبنية على المشقة على النفس، لكن إن أداها تكون سبباً رئيساً من أسباب صلاحه فيكون عنصّراً فعّالاً مصلحاً قادراً على العطاء والابداع في شتى مجالات الحياة، فيظهر أثره واضحاً في زيادة وارتفاع التنمية البشرية في جميع مجالاتها، ومن أهم تللك العبادات قيام الليل بوجه خاص، وذكر الله سبحانه وتعالى بوجه عام، فأردنا من خلال هذا البحث بيان أثر تلك العبادتين في اصلاح الفرد وما له علاقة رئيسة في نماء التنمية البشرية، فكان البحث مقسماً على مبحثين :

المبحث الاول: مفهوم اصلاح الفرد والتنمية البشرية والقران الكريم والسنة النبوية في اللغة والاصطلاح، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : مفهوم اصلاح الفرد في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : مفهوم التنمية البشرية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث : مفهوم القران الكريم والسنة النبوية في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : اصلاح الفرد وأثره في التنمية البشرية في الجانب العبادي، وفيه مطلبان :

المطلب الاول : قيام الليل وأثره في صلاح الفرد .

المطلب الثاني : ذكر الله تعالى وأثره في صلاح الفرد .

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات التي توصلنا لها .

المصادر والمراجع التي وظفناها في البحث .

منهجية البحث :

أولاً : استخدمنا الدراسة الموضوعية، من خلال استقراء بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتعلقة بها في عبادة قيام الليل خصوصاً، وذكر الله سبحانه تعالى عموماً، مما له تعلق بصلاح الافراد، ان طبّق تلك العبادتين تطبيقاً عملياً واقعياً في حياتهم، وبيان ما له من أثر في نماء التنمية البشرية .

ثانياً : عزو الآيات القرآنية الى سورها، والاحاديث النبوية الى مظانها، وتخريج تلك الاحاديث في المصنفات الحديثية في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، والحكم عليها بما ذكره ائمة الجرح والتعديل فيها، ما عدا الصحيحين ( البخاري ومسلم ) لأجماع الامة على صحتهما .

ثالثاً : استخدمنا التفاسير المتنوعة النقلية بالمأثور والعقلية بالراي في بيان دلالاتها فيما يتعلق بقيام الليل، وذكر الله سبحانه وتعالى، وأثرهما في بيان صلاح الافراد، وشروح الاحاديث في بيان دلالتهما، وبيان ذلك الاثر، وما له من تعلق بالتنمية البشرية بشكل مباشر .

رابعاً : بيان غريب الحديث في الاحاديث التي توجد فيها، بالرجوع الى كتب الغريب واللغة .

أهمية البحث :

للبحث أهمية بالغة في حياة الافراد من خلال تقويم سلكوهم من السلبي الى الايجابي، عند تطبيق تلك العبادتين في حياتهم، مما يكون له الاثر الواضح في تحقيق التنمية البشرية في بلدانهم التي يعيشون فيها .

مشكلة البحث :

البحث عالج مشكلةً حقيقةً وواقعيةً تعاني منها المجتمعات وخصوصاً الاسلامية والعربية منها، من الابتعاد عن منهج الله سبحانه وتعالى الذي فيه الصلاح الكامل للأفراد، وما شرعه لهم من عبادات، واتباع مناهج علمانية ضالة منحرفة في تقويم التنمية البشرية وتحقيقها، ولو أنهم طّبقوا ما اراد الله سبحانه وتعالى له وما أصّله وأكده وقرّره النبي صلى الله عليه وسلم لسادوا الامم وقادوها .

أهداف البحث :

أولاً : بيان مفهوم صلاح الفرد والتنمية البشرية في المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

ثانياً : معرفة الآيات القرآنية التي تتعلق في صلاح الفرد، خصوصاً التي فيها مشقة على النفس عند تطبيقها في قيام الليل وذكر الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً : بيان العلاقة المتأصلة بين فعل العبادات التي فيها المشقة، ونماء التنمية البشرية .

حدود البحث :

التعرف على عبادة قيام الليل وذكر الله سبحانه وتعالى .

المبحث الاول : مفهوم اصلاح الفرد، و التنمية البشرية، والقران الكريم، والسنة النبوية، في اللغةً والاصطلاح، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : مفهوم الاصلاح لغةً واصطلاحاً ،

أولاً : الاصلاح لغة، من صلح : يدلّ على خلاف الفساد، يقال: صلح الشّيء يصلح صلاحًا، الصلاح: نقيض الطلاح، والإصلاح: نقيض الإفساد، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره (1).

ثانياً : الصّلاح اصطلاحاً ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسّيّئة وأخرى بالتشبيه (2) .

والإصلاح : هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات (3).

المطلب الثاني : مفهوم التنمية لغةً اصطلاحاً ،

أولاً : التنمية لغةً، نمى، يدلّ على ارتفاعٍ وزيادةٍ، ونمى المال ينمي : زاد، وتنمّى الشّيء : ارتفع من مكانٍ إلى مكانٍ .روينا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " " ليس بالكاذب من أصلح بين النّاس فقال خيرًا أو نمى خيرًا "(4)، قال أبو عبيد: قال الأصمعي: يقال: نميت حديث فلان إلى فلانٍ، أنميه، إذا بلّغته على وجه الإصلاح وطلب الخير. قال: ومعنى قوله: ونمى خيرا، أي أبلغ خيرا ورفع خيرا. كل شيء رفعته، فقد نميته ؛ قال الأصمعي: وأمّا التّنمية، فمن قولك : نمّيت الحديث أنمّيه تنميةً، بأن يبلّغ هذا عن هذا على وجه الإفساد والنّميمة، وهذه مذمومة، والأولى محمودة فيه. (5)

ثانياً : التنمية اصطلاحاً، تفعيلة من: تم الشيء يتم تمامًا، تتممة غيره تتميمًا، والتتمة: المراد بها ما يتم به الشيء، والله أعلم (6).

والتنمية : عبارة عن تحريك عملي مخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب فيها (7).

ثالثاً : التنمية البشرية، عملية تهدف الى زيادة القدرات المتاحة أمام الناس، ومع كون هذه الخيارات غير محددة فأنه يمكن تمييز خيارات مهمة تتمثل في ضرورة أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من الملل، وأن يكتسبوا المعرفة و يحصلوا عل الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة، ثم تمتد هذه الخيارات حتى تستوعب الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الانسان (8).

المطلب الثالث : مفهوم القران الكريم والسنة النبوية ،

أولاً : القرآن لغةً، على أصح الآراء مصدر على وزن غفران، بمعنى القراءة، ومنه قوله تعالى: } إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {(9) (10).

القرآن اصطلاحاً : هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس (11).

ثانياً : السنة لغة، الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنّة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، ويقال: امض على سننك وسننك، أي على وجهك وسننت لكم سنّة فاتبعوها (12).

و السنة اصطلاحاً : عرفها علماء الحديث : بأنها " كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة - كتحنثه في غار حراء- أم بعدها، والسنة بهذا مرادفة للحديث النبوي"(13).

## المبحث الثاني

**اصلاح الفرد وأثره في التنمية البشرية في الجانب العبادي**

وفيه مطلبان :

## المطلب الأول

**قيام الليل وأثره في صلاح الفرد ،**

فضل قيام اللّيل أن من الاسباب الرئيسة في تحقيق تنمية الفرد فيكون عنصراً فعّالاً في المجتمع الحث على فعل الطاعات وخصوصا العبادات التي يكوف فيها مشقة على النفس فينعكس عليها بالإيجابية المطلقة ومنها قيام الليل ايجابيا

على المجتمع الذي يعيش فيه، فجاءت الآيات القرآنية تحث عليه، المتعددة قال تعالى: } وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً {(14) ففي هذه الآية بيان دلالة واضحة بأن نزول القران الكريم كان ثقيلاً شديداً، لما فيه من الأمر والنهي والحدود والفرائض، فإن ناشئة اللّيل يعني الليل كله والقراءة فيه هي أشدّ وطئاً يعني مواطأة بعضاً لبعض، فهو متصل بما فرض من قيام الليل، أي سنلقي عليك بافتراض صلاة الليل قولاً ثقيلا يثقل حمله ؛ لأن الليل للمنام، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان، فهو أمر يثقل على العبد، وقيل : أغلظ على الإنسان، لأنّ اللّيل جعل سكنًا، ومنه قوله : " اشدد وطأتك على مضر " (15) (16).قال الحسن: كلّ صلاةٍ بعد العشاء الآخرة، فهي ناشئة من اللّيل، يقال: كلّ ما حدث باللّيل وبدا، فقد نشأ، وهو ناشئ، والجمع: ناشئة، قال الأزهريّ: ناشئة اللّيل: قيام اللّيل، مصدر جاء على فاعلةٍ، كالعافية بمعنى العفو.(17)

وجاءت الاحاديث النبوية تؤكد وتعزز هذا المعنى الذي يساهم في بناء الفرد، ففي الاثر عن ابن عباس رضي الله يبين ما لقيام الليل من أهمية في صلاحه، عن عكرمة عن ابن عباس قال: في المزمل: } قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ { نسختها الآية التي فيها } عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ {(18).و } نَاشِئَةَ اللَّيْلِ {: أوله، وكانت صلاتهم لأول الليل، يقول: هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيامٍ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ، وقوله: } وَأَقْوَمُ قِيلًا {: هو أجدر أن يفقه في القرآن، وقوله: } إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا { يقول: فراغاً طويلاً (19).

ودلت أَحَادِيث الرَّسُول صلى الله عليه وسلم على الْعِنَايَة والاهتمام بِالصَّلَاةِ وَأَنَّهَا أعظم الْأَركان بعد الشَّهَادَتَيْنِ، وَمَا ذَاك إِلَّا لما فِيهَا من صلَة بِاللَّه تهذب النُّفُوس وتزكي الرّوح وتُقوم السلوك وتنهى عَن الْفَحْشَاء وَالْمُنكر. فعلى المربين أَن يعتنوا بِهَذَا الْجَانِب المهم وَأَن يغرسوا فِي نفوس الناشئة حب الصَّلَاة، والحرص على أَدَائِهَا وإقامتها على الْوَجْه الْأَكْمَل وَأَن يَكُونُوا لَهُم فِي ذَلِك قدوة، مما يساهم هذا الفعل بتطبيقه تطبيقاً عملياً في إصلاح الفرد (20).

ومن الآيات القرآنية التي تحث على هذه العبادة التي تساهم مساهمة فعّالة في بناء سلوك الفرد سلوكاً إيجابياً، فيكون عنصراً مفيداً في مجتمعه، ففي وصف عباد الرحمن قال تعالى } وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا {(21)، ودلالة هذه الآية كما فسّرها التابعون رحمهم الله تعالى ،فعن قتادة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: "صلّوا من اللّيل ولو ركعتين، ولو أربعًا" (22)، وفي لفظ " ذكر لنا أنّ نبيّ اللّه- صلى الله عليه وسلم- كان يقول أصيبوا من هذا اللّيل ولو ركعتين أو أربعًا "(23) وقال يحيى: بلغني أنّه من صلّى من اللّيل ركعتين فهو من الّذين يبيتون لربّهم سجّدًا وقيامًا وعن الحسن: والّذين يبيتون لربّهم سجّدًا وقيامًا ينتصبون للّه على أقدامهم ويفترشون وجوههم سجّدًا لربّهم تجري دموعهم على خدودهم خوفًا من ربّهم، قال الحسن: لأمرٍ ما سهر ليلهم ولأمرٍ ما تخشّع لهم نهارهم ، قال ابن عباس: من صلّى بالليل ركعتين أو أكثر من ذلك فقد بات لله سبحانه وتعالى ساجدا وقائما(24)، ومن التطبيق العملي لهذه الآية وغيرها وبيان مدى تأثيرها في بناء سلوك الفرد الايجابي، فعل السلف في تدبر معناها ،وما له من أثر بالغ في نفوسهم، فعن جعفر بن سليمان، قال: حدثنا ثابت، قال: قال مطرّف: " إنّي لأستلقي من اللّيل على فراشي فأتدبّر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنّة فإذا أعمالهم شديدة } كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ {(25)، } يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا {(26)، } أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا {(27)، فلا أراني فيهم فأعرض نفسي على هذه الآية: } مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ{(28) فأرى القوم مكذّبين وأمرّ بهذه الآية: } وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا {(29) فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم "(30)

ومن الآيات التي تحث وتحض على فعل هذه العبادة من قيام الليل، وما له من اثر بالغ في بناء الفرد واستقامته على جادة الصواب، مما يكون عنصراً مستقيماً في مجتمعه، قوله تعالى : } تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {(31)، ففي هذه الآيات دلالة واضحة ما لقيام الليل من أثر بعد أن فسرّها النبي صلى الله عليه وسلم، عن معاذ بن جبلٍ، قال: تلا رسول اللّه صلى

الله عليه وسلم هذه الآية : }تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ{ فقال: " هو قيام العبد من اللّيل"(32) يعني: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الآيتين عند ذكره فضل صلاة الليل، ليبيّن بذلك فضل صلاة الليل.(33). وقالوا: الحسن، ومجاهد، وعطاء، وأبو العالية، وقتادة، وابن زيد أنها قال الصلاة من الليل في قيام الليل. وترك النّوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة (34)، وهذه العبادة جعلها النبي صلى الله عليه وسلم من المبشرات في دخول الجنة، لما فيها من علو همة النفس وسموها، عن أبي صخرٍ، أنّ أبا حازمٍ، حدّثه، قال: سمعت سهل بن سعدٍ السّاعديّ، يقول: شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسًا وصف فيه الجنّة حتّى انتهى، ثمّ قال صلى الله عليه وسلم في آخر حديثه : " فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ" ثمّ اقترأ هذه الآية } تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {(35)، وعندما سأله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه عن عملٍ يدخله الجنة ويباعده من النار، بعد أن ذكر له أركان الاسلام الخمسة، خصه بقيام الليل وجعله من أبواب الخير، لما فيه تحمل المشقة والصبر والمكابدة، فتكون سبباً من أسباب صلاح الفرد وبناءه بناءاً روحياً، فيستقيم ذلك الفرد استقامة، كما يريد الله سبحانه وتعالى و حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فعن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه، قال: كنت مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم في سفرٍ، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول اللّه أخبرني بعملٍ يدخلني الجنّة، ويباعدني من النّار، قال : " لقد سألت عظيمًا، وإنّه ليسير على من يسّره اللّه عليه، تعبد اللّه لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت " ثمّ قال : " ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصّوم جنّة، والصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النّار الماء، وصلاة الرّجل من جوف اللّيل، ثمّ قرأ } تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ { حتّى بلغ } جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جزاءً { " ثمّ قال: " ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد " ثمّ قال : " ألا أخبرك بملاك ذلك كلّه؟ " قلت: بلى، فأخذ بلسانه، فقال: " تكفّ عليك هذا " قلت: يا نبيّ اللّه وإنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ قال : " ثكلتك أمّك يا معاذ وهل يكبّ النّاس على وجوههم في النّار، إلّا حصائد ألسنتهم؟(36)، بيّن فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أفضل أوقات التهجّد بالليل، وهو جوف الليل، فالعبد الذي يقوم بأداء هذه العبادة في هذا الوقت من الليل، يكون سبباً من أسباب دخوله الجنة، مما يساعد على إصلاح العبد (37)، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم صاحبها لمن يقيمها على وجهها الصحيح في جوف الليل، من أهل الكرم اللذين ينادى عليهم يوم القيامة بعد أن يجمع الناس في صعيد واحد مع الذاكرين والحامدين، فعن عقبة بن عامرٍ الجهنيّ رضي اللّه عنه، قال: كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فكنّا نتناوب الرّعيّة، فلمّا كانت نوبتي سرّحت إبلي، ثمّ رجعت فجئت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو يخطب النّاس فسمعته يقول: " ما من مسلمٍ يتوضّأ فيسبغ الوضوء، ثمّ يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلّا انفتل(38) كيوم ولدته أمّه من الخطايا ليس عليه ذنب " قال: فما ملكت نفسي عند ذلك أن قلت : بخٍ بخٍ (39)، فقال عمر: وكنت إلى جنبه أتعجب من هذا؟ قد قال: قبل أن تجيء ما هو أجود منه. فقلت: ما هو فداك أبي وأمّي؟ قال: قال: " ما من رجلٍ يتوضّأ فيسبغ الوضوء، ثمّ يقول عند فراغه من وضوئه : أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله إلّا فتحت له ثمانية أبوابٍ من الجنّة يدخل من أيّها شاء " ثمّ قال: " يجمع النّاس في صعيدٍ واحدٍ ينفذهم البصر ويسمعهم الدّاعي فينادي منادٍ سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم " ثلاث مرّاتٍ " ثمّ يقول: " أين الّذين كانت تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ "، ثمّ يقول: " أين الّذين كانوا } لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ{(40)، ثمّ ينادي منادٍ سيعلم الجمع لمن الكرم اليوم "، ثمّ يقول: " أين الحمّادون الّذين كانوا يحمدون ربّهم "هذا حديث صحيح وله طرق عن أبي إسحاق ولم يخرجاه وكان من حقّنا أن نخرّجه في كتاب الوضوء فلم نقدر فلمّا وجدت الإمام إسحاق الحنظليّ خرّج طرقه عند قوله: } لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ{ اتّبعته " (41)، ومن الآيات القرآنية التي تحث على عبادة قيام الليل، قال تعالى: } أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {(42)، فيها بيان أن أفضل الذّكر ما كان باللّيل لأنّ

الجمعيّة فيه أكثر، وذلك لسكون النّاس وهدء حركاتهم وتعطيل الحواسّ عن الحركات وعن الأعمال، ولذلك قال سبحانه وتعالى: } إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا {(43) وقال:{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ { (44)ولأنّ اللّيل وقت السّكون والرّاحة. فإذا صرف إلى العبادة كانت على الأنفس أشقّ وللبدن أتعب فكانت أدخل في استحقاق الأجر والفضل (45)، وهذه العبادة تكون في أي : في حال سجوده وفي حال قيامه؛ ولهذا استدلّ بهذه الآية من ذهب إلى أنّ القنوت هو الخشوع في الصّلاة، ليس هو القيام وحده كما، ذهب إليه آخرون. وقال ابن عبّاسٍ، والحسن، والسّدّيّ، وابن زيدٍ: } آنَاءَ اللَّيْلِ{ : جوف اللّيل (46)، ومن الآيات التي تدل دلالة على أهمية بالغة لهذه العبادة وأنها تساهم في بناء الفرد ، وقال تعالى: } نَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {(47) ثم ذكر إحسانهم فقال: } كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ { والهجع معناه النوم بالليل دون النهار، ومنه يقال: لقيته بعد هجعة. أي بعد نومه من الليل، لا ينامون بالليل كله ولا كثيره، بل يصلون أكثر الليل، وهو معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها، وقال مجاهد والحسن وسفيان الثوري : فهم كانوا قليلًا من اللّيل ما ينامون كانوا يمدّون الصّلاة إلى الأسحار، فإذا كان السّحر أخذوا في الاستغفار) 48)، وفسرها الامام البخاري ما ينامون (49)، وروى ابن عباس رضي عنهما عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى موقوفاً عليه معنى الآية، قال : " لا تمرّ بهم ليلة ينامون حتّى يصبحوا يصلّون فيها " "(50) وجاءت أحاديث نبوية تؤكد وتقرر وتفصّل ما أقرّته الآيات القرآنية على أهمية عبادة قيام الليل للعبد، وما لها أثر عظيم في تغيير سلوك الفرد السلبي الى الايجابي، مما تساعد في بناء الفرد الصالح في حال تطبيقه لهذه العبادة، فيكون إنساناً صالحاً في مجتمعه، قال: سمعت عبد اللّه بن أبي قيسٍ، يقول: قالت عائشة رضي اللّه عنها: " لا تدع قيام اللّيل فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض، أو كسل، صلّى قاعدًا "(51) ، وفيه الحث على هذه العبادة، وعدم تركها، لما فيها من أثر في تربية وتهذيب النفس، وأنها تجوز قاعداً، سواء كان لأجل الضعف، أو لأجل الكسل، لأن باب النفل أوسع (52)، وعن أبي إدريس الخولانيّ، عن بلالٍ رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بقيام اللّيل فإنّه دأب الصّالحين قبلكم، وإنّ قيام اللّيل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسّيّئات، ومطردة للدّاء عن الجسد.، وقد روى هذا الحديث معاوية بن صالحٍ، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : عليكم بقيام اللّيل فإنّه دأب الصّالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربّكم، ومكفرة للسّيّئات، ومنهاة للإثم ،(53) وفيه من الحث على فعل هذه العبادة قد أقرّها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها، عادة قديمة، واظب عليها الأنبياء والأولياء السابقون، وجاء بتنكير " ربة " لأنها قربة لها شأن، و حالة من شأنها أن تنهي عن الإثم، أو هي مكان مختص بذلك، فقيام الليل قربة تقربكم إلي ربكم، وخصلة تكفر سيئاتكم، وتنهاكم عن المحرمات، كما قال تعالي: } إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ{ (54) (55)، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه العبادة شرف المؤمن، ليسارع العباد لتحصيل هذا الشرف العظيم الذي حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون له الاثر في تربية النفوس وبناءها بناءاً حقيقاً، مما يساعد في تحقيق التنمية البشرية للفرد في مجتمعه الذي يعيش فيه ،فعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني جبريل عليه السلام فقال لي : يا محمّد، عش ما شئت، فإنّك ميّت، واعمل ما شئت، فإنّك مجزيّ به، وأحبب من شئت، فإنّك مفارقه، واعلم أنّ شرف المؤمن قيام اللّيل، وعزّه استغناؤه عن النّاس "(56) وفيه بيان من النبي صلى الله عليه وسلم لتصحيح بعض المفاهيم السائدة بين الناس، وتأصيل لها بأن أصّلها تأصيلاً صحيحاً، لكي يتنافسوا في فعلها، ونيل هذه الدرجة العالية، وهو عند الناس معروف في شرف الدنيا، بمال أو جاه أو نسب فأخبر صلى الله عليه وسلم ونبه بهذه الصيغة على خطأ اعتقاد أن الشرف فيما ذكر بل هو في قيام الليل، والمراد: شرفه عند الله فإنه الشرف الحقيقي، وقيام الليل مراد به القيام بالعبادة (57) .

## المطلب الثاني

**ذكر الله تعالى وأثره في صلاح الفرد،**

من العبادات التي شرعها الله سبحانه وتعالى وحث عليها ونماها النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن عديدة الذكر، فالعبد الذي يكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى، يحقق على مساعدة بناء الفرد ؛ لأنه يورث المراقبة الدائمة للعبد، وانشراح نفسه، فجاءت الآيات القرآنية تحث عليه، قال تعالى } فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ {(58)، فيها بيان منزلة الذكر العظيمة للذاكر، فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه، أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم، وعن الربيع : إن الله ذاكر من ذكره، وزائد من شكره، ومعذّب من كفره، وعن السدي قال : ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمةٍ، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب وعن أبي العالية، قال: إنّ اللّه يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويعذّب من كفره، (59)، وفي معناها فاذكروني بالتوحيد أذكركم يقول: اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة، فحق على الله أن يذكر من ذكره، فمن ذكره في طاعته، ذكره الله تعالى بخير ومن ذكر الله من أهل المعصية في معصية ذكره الله باللعنة وسوء الدار، ويقال: اذكروني في الرخاء، أذكركم عند البلاء، ويقال: اذكروني في الضيق أذكركم بالمخرج، ويقال: اذكروني في الخلاء، أذكركم في الملأ، ويقال: اذكروني في ملأ من الناس، أذكركم في ملأ من الملائكة (60)، وفيها الدلالة على أنّ هذا يدلّ على أنّ مقام الذّكر مقام عالٍ شريف في العبوديّة، لأنّه وقع الابتداء به، وممّا يدلّ على كماله أنّه تعالى أمر بالذّكر فلم يبالغ في تقرير شيءٍ من مقامات العبوديّة مثل ما بالغ في تقرير مقام الذّكر (61)، وجاءت الاحاديث النبوية تؤكد وتقرر ما ذكره الله سبحانه تعالى في فضل الذكر، وماله من أثر في صلاح وبناء الفرد، فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد تنمية هذه العبادة للفرد في مواطن عديدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " يقول اللّه عزّ وجلّ : أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرّب منّي شبرًا تقرّبت منه ذراعًا، وإن تقرّب منّي ذراعًا تقرّبت منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً "(62)، في هذا الحديث بيان أهمية عبادة الذكر والحث على تنميتها من خلال المنزلة العالية التي يكتسبها الفرد في تحصليها، فالذاكر لله يكون الله سبحانه وتعالى معه بالتوفيق، والمعونة، أو أسمع ما يقوله فإنّ ذكره، سرًا وخفية إخلاصًا وتجنبًا عن الرياء، أسّر بثوابه علي منوال عمله وأتولى بنفسي إثابته لا أكله إلي أحد من خلقي والمراد منه مجازاة العبد بأحسن مما فعله وأفضل مما جاء به، وأنه مجازيه على أعماله بأفضل وأكمل مما عمله، وإذا تقرر هذا ينبغي أن يحمل الظن علي الاعتقاد الجازم بأنه تعالي كريم جواد يجازي العبد بأفضل وأحسن مما عمل، وأنه معه رقيب عليه حافظ لما أسره وما أعلنه، لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير(63).

وفيه بيان منزلة الذاكر لله سبحانه وتعالى، فالعبد يكون قريباً منه سبحانه وتعالى فمن تقرّب إليّ بطاعتي تقرّبت إليه برحمتي والتّوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولةً أي صببت عليه الرّحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أنّ جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقرّبه، فهذه كلها أمثال ضربت لمن عمل عملاً من أعمال الطاعات، وقصد به التقرب إلى الله تعالى، يدلّ على أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل وإن قل، بل يقبله ويجعل له ثوابه مضاعفاً، وفي كل هذا يدعو العبد لتحصيل الذكر، وتنميته في نفسه، مما يكون سبباً رئيساً من الاسباب في بناء وصلاح الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه (64)، وفي معنى قوله تعالى: } فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ {(65) جاء تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي إسحاق، يحدّث عن الأغرّ أبي مسلمٍ، أنّه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيدٍ الخدريّ أنّهما شهدا على النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " لا يقعد قوم يذكرون الله عزّ وجلّ إلّا حفّتهم الملائكة، وغشيتهم الرّحمة، ونزلت عليهم السّكينة، وذكرهم الله فيمن عنده "، (66)وقد قال اللّه عزّ وجلّ: } فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ {، وذكر اللّه لعبده : هو ثناؤه عليه في الملإ الأعلى بين الملائكة

ومباهاتهم به وتنويهه بذكره(67)، وفي الآية لمّا أقدم العبد على ذكر اللّه لا جرم ذكره تعالى في ملأ خير من ملائه، وهذا يدلّ على أنّ مقام الذّكر مقام عالٍ شريف في العبوديّة، لأنّه وقع الابتداء به، وممّا يدلّ على كماله أنّه تعالى أمر بالذّكر فقال: فاذكروني أذكركم ثم قال: }يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً{(68) ثمّ قال: }الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ{(69) ثمّ قال: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ{(70) فلم يبالغ في تقرير شيءٍ من مقامات العبوديّة مثل ما بالغ في تقرير مقام الذّكر (71).

ومن الآيات التي تحث على عبادة الذكر وتنميته للعباد وقال تعالى : } وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { (72) وقوله تعالى: } وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ { قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد في أدبار الصلوات وغدوًا وعشيًا وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله عز وجل يريد في أدبار الصلوات، وغدواً وعشياً وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله، وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله في معنى الآية، فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ومكحول رحمه الله ،أنّ الذاكر لله سبحانه وتعالى وعده سبحانه وتعالى بمغفرة الذنوب، أعطاه الثواب الجزيل وهو الجنة . (73)، ثمّ قال تعالى: وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون اللّه ويكون إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنيّةٍ صادقةٍ للّه، واعلم أنّ اللّه تعالى في أكثر المواضع حيث ذكر الذكر قرنه بالكثرة هاهنا، وفي قوله بعد هذا } يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً {(74) وقال من قبل: } لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً { (75)، لأنّ الإكثار من الأفعال البدنيّة غير ممكنٍ أو عسر فإنّ الإنسان أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه يمنعه من أن يشتغل دائمًا بالصّلاة ولكن لا مانع له من أن يذكر اللّه تعالى وهو آكل ويذكره وهو شارب أو ماشٍ أو بائع أو شارٍ، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: }الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ{(76) ولأن جميع الأعمال صحتها بذكر اللّه تعالى وهي النّيّة: ثمّ قال تعالى : أعدّ اللّه لهم مغفرةً تمحو ذنوبهم (77)،والله تبارك جعل هذه الصفة أخر صفة في هذه الخصال الحميدة، والذّاكرين اللّه كثيراً والذّاكرات بقلوبهم وألسنتهم، أعدّ اللّه لهم مغفرةً لما اقترفوا من الصغائر لأنهن مكفرات، وأجراً عظيماً على طاعتهم، والآية وعد لهنّ ولأمثالهم على الطاعة والتدرج بهذه الخصال (78)، ومن الهدي النبوي لفعل هذه العبادة والحث عليها وتأكيده للآية القرآنية وكيفية تطبيقها تطبيقاً عملياً، حتى يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، وتحصيل هذه المنزلة العالية، فعن أبي سعيدٍ، وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من استيقظ من اللّيل وأيقظ امرأته فصلّيا ركعتين جميعًا، كتبا ليلتهما من الذّاكرين الله كثيرًا والذّاكرات " (79)، ومن الآيات الدالة على فعل هذه العبادة، وتنميتها لدى الفرد، فيكون فرداً صالحاً ومصلحاً في المجتمع، أنها المنجية من المهلكات، وقال تعالى: } فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {(80) عن الحسن، قال: } فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ { قال : أما واللّه ما هو بالمسبّح قبل ذلك، ولكنّه لمّا التقمه الحوت أنشأ يقول: سبحان اللّه، سبحان اللّه ويدعو اللّه، وقوله: } لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ { لكان بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة (81)، وفي معناها القائمين بحقوق الله تعالى قبل البلاء، والله سبحانه وتعالى أعلم (82)، المراد بالتسبيح الصلاة ذكر الجزء وأراد الكل من المصلّين لله تعالى والذاكرين إيّاه قبل أن يلتقمه الحوت، وكان في أكثر الأوقات مواظبًا على ذكر اللّه وطاعته للبث في بطن ذلك الحوت، ولكان بطن الحوت له قبراً فيحشر منه، فبسبب عبادة الذكر نجاه الله سبحانه وتعالى من تلك الظلمات فقال عليه السلام } لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ {(83)(84). وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد ويقرر ما في الآية القرآنية، فعن أبي هريرة عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " سبّح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربّنا إنّا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرضٍ

غريبةٍ، فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر، فقالوا العبد الصّالح الّذي كان يصعد إليك منه في كلّ يومٍ وليلةٍ عمل صالح؟ قال نعم، فشفعوا له فأمر الحوت فقذفه في السّاحل " (85) .

ومن الاحاديث النبوية التي جاءت مؤكدة ومقررة ومفصلة للآيات القرآنية في تنمية عبادة الذكر للفرد، مما تكون سبباً في بنائه وصلاحه، فيكون عنصراً صالحاً في نفسه، ومصلحاً ونافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه، قال: سمعت عبد اللّه بن بسرٍ المازنيّ رضي الله عنه قال: جاء أعرابيّان إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما : " يا رسول اللّه أيّ النّاس خير؟ فقال: " طوبى لمن طال عمره وحسن عمله "، فقال الآخر: أيّ العمل خير؟ قال: " أن تفارق الدّنيا ولسانك رطب من ذكر اللّه عزّ وجلّ "، قال: يا رسول اللّه ويكفيني؟ قال : " نعم ويفضل عنك "(86) وفي الحديث الحث على ذكر الله وأن يستمر حتى يوافيه الموت وهو ذاكر فيه وظاهره أنه يكفي الذكر اللساني وإن لم يحضر القلب وإن كان ذلك أعلى قدراً أو جعل اللسان رطبة بالذكر إما أنه يجري الريق حقيقة بالذكر أو لأنها كاليابسة عن الخير إذا لم يذكر، وعبّر عنه برطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أن يبسه عبارة عن ضده، ثم أن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومته الذكر قبل ذلك، فكأنه قيل : وخير الأعمال مداومة الذكر، فهو من أسلوب قوله تعالي: وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ{(87)(88)، ومن الاحاديث التي تحث على فعل هذه العبادة وتنميتها للفرد، بيان ما للذكر من منزلة عالية، فعن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبّئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذّهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ "، قالوا: بلى، قال: " ذكر الله تعالى "(89) فيه بيان أفضل الاعمال عند الله سبحانه وتعالى، وتكون من أسباب ودوافع تنمية الفرد، وتشجيعه على فعل هذه العبادة، فأنها من أفضل العبادات، في بلوغ العبد منازل الدرجات في الجنة، والمراد هنا الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه: ذكر اللسان والقلب بالفكر واستحضار عظمة الرب تعالى، وهذا لا يعدله شيء من فضيلة الجهاد، وغيره وليس هذا بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، وقيل: بل هذا محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين به، ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع في الإسلام في القتال لعل الخيرية والأرفعية في الذكر؛ لأجل أن سائر العبادات من إنفاق الذهب، والفضة، ومن ملاقاة العدو، والمقاتلة معهم إنما هي وسائل ووسائط يتقرب العباد بها إلي الله، والذكر إنما هو المقصود الأسني، والمطلوب الأعلى، وناهيك عن فضيلة الذكر هو المقصود الأعظم (90)، ومن الاحاديث النبوية التي تؤكد على فضيلة هذه العبادة وتحث على تنميتها للفرد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسير في طريق مكّة فمرّ على جبلٍ يقال له جمدان (91)، فقال: " سيروا هذا جمدان سبق المفرّدون "(92) قالوا: وما المفرّدون؟ يا رسول الله قال: " الذّاكرون الله كثيرًا، والذّاكرات "(93) المتفردون عن الناس المعتزلون من فرد إذا اعتزل وتخلى للعبادة فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله تعالى أي سبقوا بالدرجات العلى وقيل الزلفى، وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهترون في ذكر الله(94)، يضع الذّكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا "(95) فيه بيان أن الذاكر لله سبحانه وتعالى يصل الى مرحلة من الاعتزال عن الناس فيتخلى للعبادة فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله تعالى فسبقوا بالدرجات العلى، بأن تحرّوا النظر لذكرهم فيه سبحانه وتعالى، كأنه قد صار مستقراً لهم ، فيذهب الذكر ذنوبهم التي تثقلهم (96).

## الخاتمة وأهم النتائج

أولاً : ان صلاح الافراد يكون في الاساس، برجوعهم الى ما شرّعه الله سبحانه وتعالى، من عبادات في القران الكريم وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأقرّه وأكده في السنة النبوية .

ثانياً : ان صلاح الافراد في مجتمعاتهم يكون سبباً رئيساً من الاسباب التي تؤدي الى زيادة وارتفاع التنمية البشرية، في حال تطبيقهم تطبيقاً عملياً واقعياً، لما شرّعه الله سبحانه وتعالى في عبادات مبنية على المشقة، كقيام الليل وذكره سبحانه وتعالى.

ثالثاً : الحاجة الى اصلاح الافراد في بلدانهم، تكون الحاجة ماسة اليه جدا عند تفشي المعاصي والذنوب والخطايا فيها، فيكون بلداً متخلفاً، تكثر فيه الجهالة والخرافة والخزعبلات، ولا يمكنه التطور مع بقية المجتمعات الا بزوال تلك الاسباب، بالرجوع الحقيقي الى ما جاءت به الشريعة الاسلامية .

رابعاً : لا يقتصر صلاح الفرد على نفسه في الجانب العبادي، بل يجب أن يتعداه بأن يكون مصلحاً لغيره، وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة منه، في تحقيق التنمية البشرية، ومواكبة التطور مع بقية المجتمعات .

التوصيات :

أولاً : نوصي بأن تأخذ الشريعة الاسلامية دورها الكامل في بناء الافراد بناءاً حقيقاً مبنياً على منهج القران الكريم والسنة النبوية، في تحقيق التنمية البشرية في كافة جوانبها، والابتعاد عن المناهج الوضعية التي وضعها علماء من البشر، ولا يمكن جعلها أساساً في تشريع القوانين .

ثانياً : ان تأخذ وسائل الاعلام من فضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي دورها الحقيقي في بيان وتأصيل ما جاءت به الشريعة الاسلامية، من نظريات حقيقية وواقعية في بناء الافراد، وما له من أثرٍ عظيمٍ في تحقيق التنمية البشرية، باستضافة علماء متخصصين في هذا المجال .

ثالثاً : عقد ندوات وورش عمل ومؤتمرات بين المؤسسات المختلفة في الدول التي تريد أن تتقدم تنموياً، وتواكب التطور مع البلدان الاخرى .

## المصادر والمراجع :

**القران الكريم**

1. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: 327هـ): تفسير ابن ابي حاتم ( تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم )، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/3 - 1419 هـ .
2. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م .
3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت : 606هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط/1، 1392 هـ، 1972 م .
4. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي -- بيروت، ط/ 1 - 1422 هـ .
5. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ): كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض .

6. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ .

7. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ 1، 1421 هـ - 2001م .

8. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 795هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة -- بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م .

9. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط/ 1 1422 - 2001 م .

10. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ): مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير ابن كثير ( تفسير القرآن العظيم )، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م .

12. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجه اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

13. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (ت: 275هـ) سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا -- بيروت .

14. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (ت: 370هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي -- بيروت، ط/ 1، 2001م .

15. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها - دار الكتاب العربي - بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق) .

16. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(ت: 256هـ): صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/ 1، 1422هـ.

17. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت: 292هـ): مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/ 1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) .

18. البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت: 709هـ): المطلع على ألفاظ المقنع، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط/1، 1423هـ - 2003 م .

19. البغا، مصطفى ديب: الواضح في علوم القرآن، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية -- دمشق، ط/2، 1418 هـ - 1998 م .

20. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : 510هـ): تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي --بيروت، ط/1، 1420 هـ .

21. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 516هـ) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/2، 1403هـ - 1983م

22. بكّار، عبد الكريم بكّار، مدخل الى التنمية المتكاملة، دار القلم، دمشق، ط1، 1420 هـ - 1999م .

23. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط/3، 1403 هـ .

24. بلقزيز، عبدالله: الخطاب الإصلاحي في المغرب، دار المنتخب، بيروت، ط1، 1997م .

25. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل )، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -- بيروت، ط/ 1 - 1418 هـ .

26. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت: 458هـ) السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت -- لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

27. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (ت: 458هـ) شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي -- الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/ 1، 1423 هـ - 2003 م .

28. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ) سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -- بيروت، سنة النشر: 1998 م .

29. التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: 283هـ): تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية -- بيروت، ط/ 1، 1423هـ.

30. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن ( تفسير الثعلبي )، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -- لبنان، ط/ 1 1422، هـ - 2002 م .

31. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت: 161هـ) ،تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت -- لبنان، ط/ 1 1403 هـ 1983 م .

32. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -- بيروت، ط/4، 1407 هـ- 1987 م.

33. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -- بيروت، ط/ 1، 1411 هـ -- 1990م .

34. الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي (ت: 488هـ) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة -- مصر، ط/ 1، 1415 هـ -- 1995م.

35. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، معالم السنن ( شرح سنن أبي داود )، المطبعة العلمية -- حلب، ط/ 1 1351 هـ - 1932 م .

36. الخطيب، محمد عجاج (1401هـ-1981م): أصول الحديث علومه ومصطلحه، ط 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

37. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآنالمحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/ 1 - 1412 هـ .

38. الزيد، عبد الرحمن بن عبد الكريم: وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته رضي الله عنهم : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (112) 1424هـ .

39. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار النشر، دار ابن خزيمة - الرياض ط/1- 1414هـ .

40. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (ت: 373هـ)، تفسير السمرقندي ( بحر العلوم )، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر -- بيروت .

41. السمعاني، أبو المظفر منصور ابن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) تفسير السمعاني ( تفسير القرآن أبو مظفر السمعاني )، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض -- السعودية، ط/1، 1418هـ- 1997م .

42. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ) قوت المغتذي على جامع الترمذي، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1424 هـ .

43. الشيباني (ت: 287هـ) ، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد: الآحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية -- الرياض، ط/ 1، 1411 - 1991

44. صفيّ الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت: 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط/ 1، 1412 هـ .

45. الصنعاني، أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182هـ): التّنوير شرح الجامع الصّغير، المحقق: د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط/ 1، 1432 هـ - 2011 م .

46. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ)، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية -- بيروت، ط/ 1، سنة 1419هـ .

47. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ): المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين -- القاهرة .

48. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ): المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية -- القاهرة، ط/2، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

49. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ): تفسير الطبري ( جامع البيان في تأويل القرآن )، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ 1، 1420 هـ - 2000 م .

50. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (743هـ) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط/ 1، 1417 هـ - 1997 م .

51. العاني، أسامة: المنظور الاسلامي للتنمية البشرية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2002م .

52. عتر، نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح -- دمشق، ط/ 1، 1414 هـ - 1993 م .

53. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، دار ابن حزم، بيروت -- لبنان، ط/ 1، 1426 هـ - 2005 م .

54. العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: 855هـ)شرح سنن أبي داود، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد -- الرياض، ط/ 1، 1420 هـ -1999 م .

55. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170هـ) العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

56. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (578 - 656 هـ): المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط/ 1، 1417 هـ - 1996 م .

57. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671 هـ): الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ - 2003 م .

58. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ) تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/ 1، 1410 هـ - 1989 م .

59. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزّيدانيّ الكوفي الضّرير الشّيرازيّ الحنفيّ (ت: 727 هـ): المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط/1، 1433 هـ - 2012 م.

60. مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي -- بيروت، ط/3 - 1420 هـ .

61. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ) تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث -- بيروت، ط/1 1423 هـ.

62. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط/ 1، 1410هـ-1990م .

63. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي -- الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م .

64. المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله زكي الدين (ت: 656هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية -- بيروت، ط/ 1، 1417 هـ .

65. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ) السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة -- بيروت، ط/ 1، 1421 هـ - 2001 م .

66. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت : 676هـ): خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، المحقق : حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة-- بيروت، ط/1، 1418هـ - 1997م .

67. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي -- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ .

68. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ) صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -- بيروت .

69. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: 807هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م .

70. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت -- لبنان، ط/ 1، 1415 هـ - 1994 م .

71. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ): التّفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط/ 1، 1430 هـ .

72. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء من تيم ربيعة البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت -- لبنان، ط/ 1، 1425 هـ - 2004 م .

(1) ينظر: العين 3/ 117 وتهذيب اللغة 4/ 142 ومقاييس اللغة 3/ 303.

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن 489 والتوقيف على مهمات التعاريف 218.

(3)الخطاب الاصلاحي في المغرب التكوين والمصادر 15.

(4)سنن أبي داود في كتاب الادب، باب: في إصلاح ذات البين 4/ 280 رقم (4920) وسنن الترمذي في كتاب أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في إصلاح ذات البين 3/ 395 رقم (1938)، وقال الترمذي رحمه الله تعالى حسن صحيح .

(5)تهذيب اللغة 15/ 371 و مقاييس اللغة 5/ 479 والنهاية في غريب الحديث والاثر 5 / 121.

(6)المطلع على ألفاظ المقنع 357.

(7)مدخل الى التنمية المتكاملة 9.

(8)المنظور الاسلامي للتنمية البشرية 31.

(9)سورة القيامة آية 17- 18.

(10)علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر 10.

(11)الواضح في علوم القرآن 15.

(12) ينظر: تهذيب اللغة 12/ 210 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 5/ 2138- 2139.

(13)أصول الحديث علومه ومصطلحه ص 19.

(14)سورة المزمل آية 3- 6.

(15)جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب أبواب الاستسقاء، باب: باب دعاء النّبيّ صلى الله عليه وسلم: " اجعلها عليهم سنين كسني يوسف" 2/ 26 رقم (1006) ومسلم في كتاب مواضع الصلاة، باب: باب استحباب القنوت في جميع الصّلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة 1/ 466 رقم (675) .

(16)تفسير مقاتل بن سليمان 4/ 475 والجامع لأحكام القرآن 19/ 38.

(17)شرح السنة للبغوي 4/ 3-4 .

(18)سورة القيامة آية 17 -- 18 .

(19)سنن أبي داود في كتاب الصلاة، باب: باب نسخ قيام الليل 2/ 474 رقم (1304) قال الشيخ شعيب الارنؤو ط صحيح، وهذا إسناد حسن. من أجل علي بن حسين - وهو ابن واقد المروزي .

(20)ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته 113.

(21)سورة الفرقان آية: 64.

(22)تفسير يحيى بن سلام 1/ 489، أخرجه عن همام بن يحيى عن قتادة بن دعامة السدوسي، وهذا حديث مرسل عن صغار التابعين، غالب روايتهم عن التابعين، فإسناد هذا الحديث يكون ضعيفاً، والله تعالى أعلم .

(23)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَة، فذكره في بيان معنى الآية ،8/ 2723 رقم (15362)، والحديث مسل عن صغار التابعين، فإسناده يكون ضعيفاً، والله تعالى أعلم .

(24)ينظر: تفسير يحيى بن سلام 1/ 489 و تفسير ابن ابي حاتم 8/ 2723 و الكشف والبيان عن تفسير القران 7/ 146.

(25)سورة الذاريات آية: 17.

(26) سورة الفرقان جزء من آية: 64.

(27)سورة الزمر جزء من آية: 9.

(28)سورة المدثر جزء من آية: 42.

(29)سورة التوبة جزء من آية: 102.

(30)حلية الاولياء 2/ 198و شعب الايمان 9/ 356(6766) باب: 6766معالجة كل ذنب بالتوبة .

(31)سورة السجدة 15- 17.

(32)تفسير مجاهد 544 .

(33)روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) 2/ 85 .

(34)ينظر: تفسير القرآن عبد الرزاق الصنعاني 3/ 110 و زاد المسير في علم التفسير 3/ 440 و تفسير ابن كثير 6/3 36 .

(35) صحيح مسلم في كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها 4/ 2175 رقم (2825).

(36) -جامع الترمذي في أبواب الايمان باب: ما جاء في حرمة الصلاة 4 / 308 رقم (2616 ) وقال: هذا حديث حسن صحيح، و سنن ابن ماجه في كتاب الفتن باب: باب كفّ اللّسان في الفتنة .2/ 1314 رقم (3973) .

(37)ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم 2/ 808.

(38)رجع وفرغ من الصلاة، ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح 1/ 449.

(39)هي كلمة تقال عند المدح والرّضى بالشّيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السّكون، وربّما شدّدت، وبخبخت الرجل، إذا قلت له ذلك. ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه. وقد كثر مجيئها في الحديث، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 101.

(40)سورة النور جزء من آية: 37 .

(41)المستدرك على الصحيحين 2/ 432 رقم (3508) وقال هذا حديث صحيح، وأقرّه الامام الذهبي في التلخيص بأنه صحيح .

(42)سورة الزمر جزء من آية 9.

(43) -سورة المزمل آية: 6.

(44)سورة الزمر جزء من آية 9.

(45)ينظر: مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير) 22/ 113- 114 .

(46)تفسير ابن كثير 7/ 88

(47)سورة الذاريات: 15 -- 18.

(48)ينظر: تفسير مجاهد 618 و تفسير الثوري 281 و التّفسير البسيط 20 / 436.

(49)ينظر: صحيح البخاري 2/ 53 .

(50) المستدرك على الصحيحين، وقال: على شرط البخاري ومسلم هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرّجاه وله شاهد مسند من وجهٍ آخر 2 / 507 رقم (3738) و شعب الايمان 4/ 479 رقم(2841 ) .

(51)مسند أحمد بن حنبل في مسنده من مسند الصديقية عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما 43/ 218 رقم ( 26114) و قال الشيخ شعيب الارنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، وسنن أبي داود واللفظ له في كتاب أبواب قيام الليل، باب: قيام اللّيل 2/ 32 رقم (1307 )، المستدرك على الصحيحين للحاكم 1/ 443 رقم (1159) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلمٍ، ولم يخرّجاه، وأقرّه الامام الذهبي في تصحيحه .

(52)ينظر: شرح سنن أبي داود 5/ 215 .

(53)جامع الترمذي واللفظ له في أبواب الدعوات ، باب: في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم 5/ 444 رقم (3549) هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث بلالٍ إلاّ من هذا الوجه ولا يصحّ من قبل إسناده، وسمعت: محمّد بن إسماعيل يقول: محمّد القرشيّ هو: محمّد بن سعيدٍ الشّاميّ وهو: ابن أبي قيسٍ: وهو محمّد بن حسّان وقد ترك حديثه، وأخرج الطريق وقال: وهذا أصحّ من حديث أبي إدريس عن بلالٍ، والمعجم الكبير للطبراني عن أبي أمامة الباهليّ 8/ 92 رقم (7466) والمستدرك على الصحيحين من كتاب صلاة التطوع عن أبي أمامة الباهلي 1/ 451 رقم ( 1156) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ، ولم يخرّجاه " وسنن البيهقي الكبرى، باب: الترغيب في قيام الليل 2/ 707 رقم (4317) وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطّبرانيّ في الكبير والأوسط، وفيه عبد اللّه بن صالحٍ كاتب اللّيث قال عبد الملك بن شعيب بن اللّيث: ثقة مأمون، وضعّفه جماعة من الأئمّة، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 2/ 251 الحافظ العراقي: أخرجه التّرمذيّ من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه الطّبرانيّ والبيهقيّ من حديث أبي أسامة بسند حسن وقال التّرمذيّ إنّه أصح، ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار 421.

(54)سورة العنكبوت جزء من آية 45.

(55)ينظر: شرح مشكاة الطيبي 4/ 1206.

(56)المعجم الاوسط 4/ 306 رقم (4278 ) لم يرو هذا الحديث عن محمّد بن عيينة إلّا زافر ومحمّد بن عيينة:، أخو سفيان " والمستدرك على الصحيحين في كتاب الرقاق عن أبي حازمٍ، قال مرّةً: عن ابن عمر، وقال مرّةً: عن سهل بن سعدٍ، فذكره بلفظه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وإنّما يعرف من حديث محمّد بن حميدٍ، عن زافرٍ، عن أبي زرعة، عن شيخٍ ثقةٍ الشّكّ وتلك الرّواية عن سهل بن سعدٍ بلا شكٍّ فيه " وأقرّه الامام الذهبي بأنه صحيح ،4/ 360 رقم (7921)، قال الحافظ المنذري أقرّه الحافظ الهيثمي: رواه الطّبرانيّ في الأوسط وإسناده حسن، ينظر: الترغيب والترهيب للمنذري 1/ 243 ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد 10 / 219.

(57)ينظر: التّنوير شرح الجامع الصّغير 1/ 286.

(58)سورة البقرة جزء من آية 152.

(59)تفسير الطبري 3/ 211- 212، وتفسير ابن أبي حاتم 1/ 260 .

(60)ينظر: تفسير السمرقندي 1/ 104.

(61)ينظر: تفسير الرازي 1/230- 231 .

(62)صحيح البخاري في كتاب التوحيد، باب: ب قول اللّه تعالى: }ويحذّركم اللّه نفسه{ [آل عمران: 28] 9/ 121 رقم (7405)، وصحيح مسلم واللفظ له في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: باب الحثّ على ذكر الله تعالى 4/ 2061 رقم (2675).

(63)ينظر: شرح المشكاة للطيبي 5/ 1723.

(64)ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 7/ 8 وشرح النووي على صحيح مسلم 17 / 3- 4.

(65)سورة البقرة آية 152.

(66)صحيح مسلم في كتاب العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر 4/ 2074 رقم ( 2700 ) .

(67)تفسير ابن رجب 1/ 128

(68)سورة الأحزاب جزء من آية: 41.

(69)سورة آل عمران جزء من آية: 191.

(70)سورة الأعراف آية: 201.

(71)ينظر: تفسير الرازي 1/230- 231.

(72)سورة الاحزاب جزء من آية 35.

(73)ينظر: التفسير البسيط 18/ 247- 248 و الوسيط في تفسير القرآن المجيد 3/ 471.

(74)سورة الأحزاب جزء من آية: 41.

(75)سورة الأحزاب آية: 21.

(76)سورة آل عمران جزء من آية: 191.

(77)ينظر: تفسير الرازي 25 / 169

(78)ينظر: تفسير البيضاوي 4/ 232

(79) سنن أبي داود في كتاب الصلاة، باب: الحث على قيام الليل 2/ 70 رقم ( ا 1451 ) السنن الكبرى 10 / 219 رقم (11342) في كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: }والذّاكرين الله كثيرًا والذّاكرات{ في الأحزاب جزء من آية: 35، قال الامام النووي رواه أبو داود، والنّسائيّ بإسناد صحيح وأقرّه الامام الزيلعي: ينظر: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام 1/ 587 وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري 3/ 109، و قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو داود والنّسائيّ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح.422، ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار 422.

(80)سورة الصافات آية: 143- 144 .

(81)ينظر: تفسير يحيى بن سلام 2/ 845 .

(82)ينظر: تفسير التستري 131.

(83)سورة الأنبياء جزء من آية: 87.

(84) ينظر: تفسير القرآن أبو المظفر السمعاني 4/ 415. معالم التنزيل في تفسير القرآن 4/ 47 تفسير الرازي 26 / 257 .

(85)مسند البزار واللفظ له 15 / 34 رقم (8227) وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم بهذا اللّفظ إلاّ من هذا الوجه بهذا الإسناد.، وابن جرير الطبري 18 / 518 قال الحافظ الهيثمي: رواه البزّار عن بعض أصحابه ولم يسمّه، وفيه ابن إسحاق وهو مدلّس، وبقيّة رجاله رجال الصّحيح.، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 7 / 98 .

(86) جامع الترمذي في أبواب الدعوات، باب: ما جاء في فضل الذكر،بلفظ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه، أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إنّ شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبّث به، قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر اللّه، . 5 / 318 رقم (3375) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وسنن ابن ماجه في كتاب الادب وباب فضل الذّكر2/ 1246 رقم (3793) الآحاد والمثاني واللفظ له، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: 287هـ) 3/ 51 رقم (1356) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 6/ 111. قال الحافظ البغوي: هذا حديث حسن، ينظر: شرح السنة للبغوي 5/ 17. قال الحافظ ابن حجر: أخرجه التّرمذيّ وبن ماجة وصححه بن حبان والحاكم، ينظر: فتح الباري 11/ 210.

(87)سورة آل عمران جزء من آية 102.

(88)ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) 5/ 1734 و التّنوير شرح الجامع الصّغير 5/ 556.

(89)مسند أحمد بن حنبل في حديث أبي الدرداء 36 / 33 رقم (21702 ) وسنن ابن ماجه في كتاب الادب، باب: فضل الذكر 2/ 1245 رقم (3790 ) وسنن الترمذي في كتاب أبواب الدعوات، باب: ما جاء في فضل الذكر 5/ 320 رقم (3377 ) قال الحافظ البغوي: هذا حديث حسن، ينظر: شرح السنة 5 / 61 . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه " وأقرّه الامام الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين 1/ 673. وأقرّه الحافظ ابن حجر: وصحّحه الحاكم، ينظر: فتح الباري 6/ 5.

(90)ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) 5/ 1733، و قوت المغتذي على جامع الترمذي 2/ 830 و التّنوير شرح الجامع الصّغير 4/ 382.

(91)على بناء فعلان: جبل بالحجاز بين قديد وعسفان، من منازل بنى سليم، هو جبل بين ينبع والعيص، على ليلة من المدينة، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 2/ 291، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 1/ 345.

(92) فرد الرجل في رأيه وأفرد وفرّد واستفرد: كله بمعنى، أي: استقل به، وتخلى بتدبيره، والمراد به: الذين تفردوا بذكر الله تعالى، وقيل: هم الذين هلك أترابهم من الناس، وذهب القرن الذي كانوا فيه، وبقوا بعدهم، فهم يذكرون الله تعالى. وأصل المفرّدين الّذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون اللّه تعالى الّذين هلك أقرانهم ولداتهم وطالت أعمارهم فانفردوا لذكر الله عز وجل وعبادته. وقال الأزهري: هم المنقطعون عن النّاس لذكر الله عز وجل، فكأنهم أفردوا أنفسهم للذّكر. والفارد والفرد في اللّغة: الثور الوحشي لانفراده عن الإنس بالإنس. وقال غيره: استولى عليهم الذّكر فأفردهم عن كل شيء إلّا عن الله عز وجل، فهم يفردونه بالذكر ولا يضمون إليه سواه، ينظر: كشف المشكل في حديث الصحيحين كشف المشكل من حديث الصحيحين 3/ 588 وجامع الأصول في أحاديث الرسول 4/ 475 و شرح النووي على صحيح مسلم 17 / 4.

(93) صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى 4/ 2062 رقم ( 2676) .

(94)يعني الّذين أولعوا به وداموا عليه يقال: أهتر فلان بكذا، واستهتر، فهو مهتر به ومستهتر: أي مولع به لا يتحدّث بغيره، ولا يفعل غيره، وقيل: أهتروا في ذكر الله أي كبروا في طاعة الله وهلك لداتهم وأقرانهم يقال أ هتر الرجل فهو مهتر إذا أسقط من كلامه من الكبر والهتر سقط الكلام كأنّه لم يزل في ذكر حتّى خرف وأنكر عقله، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم373- 374و النهاية في غريب الحديث والأثر5/ 242-.24.

(95)سنن الترمذي في كتاب أبواب الدعوات، باب: في العفو والعافية 5/ 469 رقم (3596) وقال أبو عيسى: حسن غريب، وأقرّه الحافظ العراقي بقوله حسن، ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار 1380.

(96)ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير 2/ 54 و التنوير شرح الجامع الصغير 6/ 375 .